

﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ط آيِنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا ط إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>1</sup>  
**أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْكِرَامُ!**

مَشَاقِّ ذَلِكَ، لِيَتَضَاعَفَ بِذَلِكَ أَجْرُنَا، فَإِنَّ الثَّوَابَ عَلَى قَدْرِ  
 الْمَشَقَّةِ.  
**أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْكِرَامُ!**

إِنَّ هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَيْسَتْ إِلَّا امْتِحَانًا نُخْتَبَرُ فِيهَا. وَلِذَلِكَ نَسْتَمْتِرُ  
 هَذِهِ الْحَيَاةَ لِلْآخِرَةِ. فَإِنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ لَنَا فِي الْآخِرَةِ مِنْ دُنْيَانَا  
 هَذِهِ إِلَّا مَا قَدَّمْنَاهُ فِيهَا لَوَجْهِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. وَالْمُسْلِمُ إِنَّمَا يَتَعَلَّقُ  
 بِالْبَاقِي وَالِدَائِمِ دُونَ مَا هُوَ زَائِلٌ. وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ  
 وَلَهُوَ نَمْرٌ بِهَا مُرُورُ الْمُسَافِرِ كَمَا مَرَّ بِهَا أَسْلَافُنَا مِنْ قَبْلِنَا، فَتَتَجَاوَزُهَا  
 إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ الَّتِي أَعَدَّهَا اللَّهُ تَعَالَى لَنَا. فَوْجُودُ الْإِنْسَانِ عَلَى  
 وَجْهِ الْأَرْضِ وَجُودٌ مُؤَقَّتٌ. فَاقْبَلْ مِمَّنْ سَنَتْ لَمْ نَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا،  
 وَلَمْ نَكُنْ نَعْرِفُ أَحَدًا وَمَا كَانَ مِنْ أَحَدٍ يَعْرِفُنَا. ثُمَّ أَوْجَدَنَا اللَّهُ تَعَالَى  
 بِلُطْفِهِ، فَجَعَلَ لَنَا جِسْمًا وَاسْمًا وَنَسَبًا وَحَسَبًا. وَإِنَّا لَا مَحَالَةَ بَعْدَ  
 مِئَةِ سَنَةٍ مِنَ الْآنَ - بَلْ قَبْلَ ذَلِكَ غَالِبًا - سَنَمُوتُ وَنَعُودُ إِلَى حَالَتِنَا  
 الْأُولَى مِنَ الْعَدَمِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. فَمَا مَعْنَى وَمَا قِيمَةُ هَذِهِ  
 الْحَيَاةِ الْقَصِيرَةِ؟

إِنَّهُ لَمْ يَحُلْ وَقْتُ مِنَ الْأَوْقَاتِ عَنْ أُمَّةٍ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى الْحَقِّ  
 وَالْعَدْلِ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ - أُمَّةٍ لَا يَرْجُونَ  
 مَالًا وَلَا شُهْرَةً وَلَا جَاهًا، يُقَدِّمُونَ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ،  
 وَيُجَادِلُونَ لِصَلَاحِ الْإِنْسَانِيَّةِ جَمْعَاءَ. وَقَفُوا إِلَى جَانِبِ الْمَظْلُومِينَ  
 وَالْمُسْتَضْعَفِينَ وَالْمَسَاكِينَ فِي وَجْهِ الظَّالِمِينَ وَالطَّغَاةِ  
 وَالْمُسْتَكْبِرِينَ. وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَوْلِيكَ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ هَذِهِ  
 الْأَوْصَافَ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ. أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ. فِي جَنَّاتِ  
 النَّعِيمِ. ثُلَّةٌ مِنَ الْأُولَى. وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾<sup>2</sup> وَقَدْ بَيَّنَّ رَسُولُ  
 اللَّهِ ﷺ أَنَّ الْأُولَى وَالْآخِرِينَ مِنَ السَّابِقِينَ كِلَيْهِمَا مِنْ أُمَّتِهِ ﷺ.<sup>3</sup>  
 فَعَلَيْنَا إِذْنٌ أَنْ نَكُونَ أُسُوءَ فِي الْخَيْرَاتِ أَيْنَمَا كُنَّا، وَأَنْ نَعْمَلَ لِيَوْمٍ  
 يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ النَّاسَ أَجْمَعِينَ، كَيْ لَا نَكُونَ يَوْمَئِذٍ مِمَّنْ يَفْضَحُهُمْ  
 اللَّهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ.

**إِخْوَتِي الْكِرَامُ!**

هَذِهِ الدَّارُ الَّتِي خُلِقْنَا فِيهَا وَالَّتِي سُنْعَادِرُهَا يَوْمًا مَا، لَيْسَ مَكَانَ لَهُوَ  
 وَلَعِبٍ. فَنَحْنُ لَمْ نُمْنَحْ هَذِهِ الْحَيَاةَ لِلَّهِو وَالتَّلَذُّدِ وَالتَّنَعُّمِ... لَا. بَلْ  
 إِنَّ لِحَيَاتِنَا هَذِهِ مَقْصِدًا وَغَايَةً. وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْغَايَةُ إِلَّا عِبَادَةُ الْبَارِي  
 جَلَّ جَلَالُهُ. وَالْعُبُودِيَّةُ هِيَ أَجْمَلُ تَعْبِيرٍ عَنِ الشُّكْرِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ  
 وَتَعَالَى. فَبِمَقْدَارِ تَحَقُّقِ الْعَبْدِ بِعُبُودِيَّتِهِ لِلَّهِ تَعَالَى يَزْدَادُ قَدْرًا  
 وَتَكْتَسِبُ حَيَاتُهُ مَعْنَى. وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِ عِبَادَةِ مَوْلَاهُ عَزَّ وَجَلَّ  
 وَالتَّحَقُّقِ بِعُبُودِيَّتِهِ لَهُ، وَقَعَ عَبْدًا لِلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. فَعَلَيْنَا وَالْحَالُ  
 هَذِهِ، أَنْ نَسْعَى وَنَجْتَهَدَ فِيمَا يَبْلُغُنَا سَعَادَةَ الدَّارَيْنِ، الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،  
 وَأَنْ نَتَنَافَسَ فِي ذَلِكَ، وَنَكُونَ سَابِقِينَ فِي الْخَيْرَاتِ، وَنَتَحَمَّلَ

سَلَامٌ عَلَى مَنْ إِفْتَدَى بِوَقْتِهِ وَمَالِهِ وَعُمُرِهِ فِي سَبِيلِ نَشْرِ الْخَيْرِ بَيْنَ  
 الْعِبَادِ وَإِزَالَةِ الشَّرِّ. سَلَامٌ عَلَيْهِمْ وَعَلَى كُلِّ مَنْ نَصَرَهُمْ وَأَعَانَهُمْ.  
 وَأَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُلْحِقَنَا بِهِمْ.

**إِخْوَتِي الْكِرَامُ!**

وَبِهَذِهِ الْوَسِيلَةِ نَذْكُرُ مَنْ سَبَقْنَا سَوَاءً فِي أَوْرُوبَا أَوْ تُرْكِيَا أَوْ فِي أَيِّ  
 نَاحِيَةٍ مِنَ الْعَالَمِ، مِمَّنْ كَانَ قُدُوةً لَنَا وَأُسُوءَ فِي الْخَيْرَاتِ. وَنَدْعُوكُمْ  
 جَمِيعًا أَبَاءَ وَأُمَّهَاتٍ وَأَوْلَادًا، لِلإِشْتِرَاكِ فِي حَفْلَةِ إِحْيَاءِ ذِكْرِ  
 السَّابِقِينَ فِي الْخَيْرَاتِ (رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى) وَعَفَرَ لَنَا وَلَهُمْ  
 أَجْمَعِينَ.



<sup>3</sup> انظر أبو الليث السمرقندي: بحر العلوم، تفسير سورة الواقعة: ١٠-١٤

<sup>1</sup> سورة البقرة: ١٤٨

<sup>2</sup> سورة الواقعة: ١٠-١٤